الانْسِجَامُ الدلالىُّ فى سُورَةِ البَقَرَةِ(١)

إعداد

خالد عبدالتواب عبدالقادر

مدرس بقسم اللغة العربية – كلية الآداب- جامعة المنيا- مصر

البريد الإلكتروني:

khaled.ebdaltwaab@mu.edu.eg

إصدار يناير لسنة ٢٠٢٢م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

(١)سورة (مدنية) وهي أول ما نزل بالمدينة بعد هجرة النبي –ص– ، واستمر نزولها على مدى المرحلة المدنية كلها تقريبًا، أيّ أنّها رافقت تكوين المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية من بدايتهما، وهي أطول سورة في القرآن وعدد آياتها ٢٨٦

المستخلص:

إنّ الهدفَ من هذهِ الدراسةِ هو الكشفُ عن ماهيةِ الانسجامِ وبيان دوره في انسجام النصّ القرآني، وفي تحقيق وحدته الدلالية المتكاملة رغم تعدد مواضيعه؛ الأمر الذي يسهم في عمق فهمه وتأويله عن طريق الوصول إلى وجوه دلالية مغايرة لما يوحي به ظاهره. وقد شكلت المعاني المستخلصة من قصة البقرة شبكة من الدلالات استطاعت أن تحققَ انسجامًا مع النصّ الكلي للسورة، وشملت هذه المعاني: قضية الإيمان بالغيب، ومسألة الإحياء والإماتة، وعجائب قدرة الله سبحانه في خلق الأشياء من أضدادها، وطبيعة بني إسرائيل، وكلّ هذه المعاني دارت حول ثنائية (الإيمان والتقوى/السمع والطاعة) وما ينبثق عنها من أحكام العبادات والمعاملات. وقد كشفت الدراسة أيضًا تناسب وانسجام قصصي في سورة البقرة؛ وأظهرت الترتيب الدقيق للقصص القرآني داخل السورة، وهو من مظاهر وحدتها وانسجامها الدلالي، حيث اتّحدت مضامينُ القصصِ في إثباتِ أصل الخلقِ، وأصول التوحيد، والبعث والنشور؛ وذلك لتقرير أهداف السورة ومقاصدها.

الكلمات المفتاحية: الانسجام الدلالي– الاتساق– الوحدة الدلالية.

المستخلص باللغة الإنجليزية:

The aim of this study is to reveal the nature of harmony and to clarify its role in the harmony of the Qur’anic text, and in achieving its integrated semantic unity despite the multiplicity of its topics; Which contributes to the depth of its understanding and interpretation by accessing semantic faces different from what it suggests. The meanings extracted from the story of Al-Baqara formed a network of connotations that were able to achieve harmony with the entire text of the surah, and these meanings included: the issue of belief in the unseen, the issue of revival and death, the wonders of God’s ability to create things from their opposites, and the nature of the children of Israel, and all of these meanings revolved around Duality (faith and piety/hearing and obedience) and the rulings on worship and transactions that emanate from it. The study also revealed the proportion and harmony of my stories in Surat Al-Baqarah. It showed the precise arrangement of the Qur'anic stories within the surah, which is one of the manifestations of its unity and semantic harmony, as the contents of the stories were united in proving the origin of creation, the principles of monotheism, resurrection and resurrection; In order to determine the objectives and purposes of the surah.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده **{قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ}** [٢] ؛ أحكم إعجاز نظمه؛ فتحدى العرب ببيانه، وأفحمهم بلسانه، والصلاة والسلام على خير الخلق سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين. ثم أمّا بعد،

فلاشك أنّ القرآن الكريم رغم تعدد موضوعاته ومضامينه ونزوله متفرقًا؛ إلّا أنّه يعدّ وحدة واحدة منسجمة، يأخذ بعضُه بعضًا، ويؤيد بعضُه بعضًا، فلا ترى فيه اختلافًا ولاتعارضًا، وهذا التناسق والانسجام بين النصوص المباركة الشريفة على اختلاف موضوعاتها وتنوع متعلقاتها إنّما يدل إعجاز النصّ المبارك؛ وهذا ما جعل العرب أصحاب البيان والفصاحة - يشهدون بسحر عباراته وبيانه، وروعة تراكيبه وانسجامها، فوقفوا عاجزين أمام التحدي بأن يأتوا بسورة من مثله؛ قال تعالى: **{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }**[٣]

ولمَّا كانت علومُ القرآنِ لا تنحصر، ومعانيه لا تُستقصى؛ وجبت علينا العناية بالتأملِ والتدبرِ ومحاولة دراسة آياته ومعانيه ودلالاته؛ لذا قام الباحث بهذه الدراسة التي أظهرت مواطن المناسبة والانسجام في نظام هندسة النصّ القرآني الجليل، إذ ثبت موقع اللفظة، واتّسقت التراكيب، وسما المعنى الدلالي، وانسجمت موضوعات السورة وقصصها في إطار محورٍ وهدفٍ واحد. وينقل لنا **الزركشي** عن **القاضي أبي بكر بن الغربي** قوله: "ارتبطت آي القرآن بعضًا ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني"[٤]. وهذا الحكم لا يخصّ الآيات المتعاقبة أوالمتفرقة في السورة الواحدة فحسب، بل يعم جميع آيات الذكر الحكيم المتفرقة في عدة سور.

إنّ كلّ نصّ يتميز بخصائص مقالية سياقية تعود إلى انسجام بنيته التركيبية والدلالية. أمّا الانسجام الدلالي فهو أحد معطيات علم اللغة النصي

---

(٢) الزمر:٢٨

(٣) الإسرا: ٨٨

(٤) بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن : ٢ /٢٨٢.

المختصّ بدراسة مكونات النصّ، ومحتواه التواصلي؛ حيث تعالج الدراسات النصية كلّ قضايا الدلالة ابتداءً من دلالة الألفاظ ومناسبتها المعجمية - مرورا بأوجه الاتساق والانسجام حتى الدلالة المحورية الكبرى التي تجمع موضوعاته المتعددة.

ويقصد الباحث **بالانسجام الدلالي**: التوافق القائم على أساس البنية العميقة للنصّ، وذلك باتّحاد المضامين، أو كون بعضها يؤدي إلى البعض الآخر. أو يتوافق معه من حيث المضمون - وهو ما يطلق عليه الانسجام الداخلي أو وحدة النصّ. ويختص هذا الانسجام بالعلاقات الترابطية ذات البعد الأفقي بين وحدات النصّ، ويعدُّ هذا المعطى اللغوي هو الأشهر في الدراسات القرآنية القديمة، وكان يسمى بعلم المناسبة[٥]. وقد عدّه الرازي وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني[٦].

إنّ الهدفَ من هذهِ الدراسةِ هو الكشفُ عن ماهيةِ الانسجامِ وبيان دوره في اتّساق النصّ القرآني وفي تحقيق وحدته الدلالية المتكاملة رغم تعدد مواضيعه؛ الأمر الذي يسهم في عمق فهمه وحسن تأويله بالوصول إلى وجوه دلالية مغايرة لما يوحي به ظاهره.

وقد استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لطبيعة الدراسة التي اقتضت أن تأتي في مقدمة ومبحثين يتبعهما خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

---

(٥) بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن : ٢ /٥٦.

(٦)فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ٣/٣٥.

المبحث الأول: البعد الدلالي لاسم السورة (البقرة) وقصّتها:

إنّ لفظة **(البَقَرَة)** تعني الحيوانٌ المنزليٌّ الأليفٌ الذي سخره اللهُ –سبحانه وتعالى– للإنسان لقضاء بعض حوائجه، وليطعم لحمها وخيرها، ويستفيد من منتجاتها؛ فهي رمز للرزق والخيرِ والجمالِ والمنفعة. وهي في بعضِ الثقافاتِ رمزٌ مقدسٌ؛ إذ تمثل: "الذبيحة المقدسة" في الأديان: "اليهودية[٧]، والمسيحية[٨]. كما أنّها المقدسة المحرم ذبحها عند الهندوس[٩]، وهي –أيضًا– رمز إلهة الحب والأمومة المقدسة "حتحور" عند الفراعنة القدماء[١٠].

---

(٧) النص التوراتي فى العهد القديم: سفر العدد ١٩ (١–١٠)، حيث ينتظر اليهود ظهور البقرة الحمراء المقدسة كي يستطيعوا دخول هيكل سليمان – تحت المسجد الأقصى بحسب معتقدهم – وذلك بعد أن تُحرق ويُؤخذ رمادها، ويتطهر به اليهود قبل دخول الهيكل. و هذه البقرة حمراء تمامًا، وألّا تكونَ قد حُلبت من قبل، وألا تكونَ قد اُستخدِمت فى عملٍ من حملٍ أو حرثٍ، وأنْ تكونَ خاليةً من العيوبِ الخارجية، والأمراض الداخلية، وأنْ تكونَ صغيرةَ السنّ؛ لهذا يطلقون عليها البقرة الصغيرة الحمراء وبالعبرية("باراه" أو "دوماه).

(٨) الإنجيل: (عب ٩: ١٢)، ويعتقد المسيحيون أن جميع ذبائح العهد القديم بكل أنواعها تشير إلى ذبيحة الصليب؛ وذلك أنَ المسيح بحسب معتقداتهم – قدَّم نفسه ذبيحة عن خطايا العالم مرة واحدة، استنادا للنص: "فوجَد فداءً أبدياً". وهي أيضا قربانا للإله والرب كما جاء بسفر اللاويّين ٢٢: ٢٧–٢٩: "مَتَى وُلِدَ بَقَرٌ أَوْ غَنَمٌ أَوْ مِعزًى يَكُونُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَحْتَ أُمِّه، ثُمَّ مِنَ الْيَوْمِ الثَّامِنِ فَصَاعِدًا يُرْضَى بِهِ قُرْبَانَ وَقُودٍ لِلرَّبِّ. وَأَمَّا الْبَقَرَةُ أَوِ الشَّاةُ فَلاَ تَذْبَحُوهَا وابنَها فِي يَوْمٍ وَاحِد. ومَتى ذَبحتُمْ ذبيحَةَ شُكرٍ لِلرَّبِّ، فَلِلرِّضَا عَنْكُمْ تَذْبَحُونها".

(٩) تتمتع البقرة عند الهندوس بقداسة عظيمة، وسبب ذلك أن الإله "كريشنا" غالبًا ما تم تصويره إلى جانب بقرة، إذ يعدونه حامي البقر، لهذا يُمنع قتلهم أو أكلهم، ولها تماثيل فى المعابد والمنازل والميادين، ولها حق الانتقال والتجول في أي مكان بكل حرية، ولا يجوز للهندوسى أن يمسها بأذى أو يذبحها، وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية؛ انظر: مقالات سامي منصور على الموقع الإليكتروني:https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=398981

(١٠) هى معبودة مصرية قديمة – إلهة السماء، والحب، والجمال، والأمومة، والسعادة، والخصوبة، سُميت قديمًا باسم (بات)، ووجدت على لوحة نارمر. كانت عندهم رمزًا للأمومة البارة، و اسمها (حتحور) أي: بيت حور أو ملاذ حور، فهى التي أوت اليتيمَ حورس ابن إيزيس وأرضعته وحمته، فغدت بذلك أمًا له وللطبيعة كافة، وما زال اسمها حيًا فى اسم ثالث شهور السنة القبطية (هاتور)؛ انظر: والاس بدج: آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس، مطتبة مدبولي– القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٦٥–٢٧٣.

إنّ المعنى الدلالي لاسم السورة يتشكل عبر مستويين: المستوى الأولِ يتحددُ في بنيتهِ المستقلةِ، ثم يتبعُهُ المستوى الثاني الذي تتخطَّى فيه الإنتاجيّةُ الدلاليّةُ لبنيةِ العُنْوانِ- حدودها متجهةً إلى العملِ ومتشابكة مع دلائلِه الموضوعية، وهو ما سيوضحه الباحث بشيءٍ من التفصيل:

إنّ الله –سبحانه– أنزل قرآنه على العرب بأطول سورة فيه وهي سورة (البقرة)، و دلالتها دلالة بعيدة عن عقلية العربي وثقافته ومخيلته؛ إذ لم تعنِ عنده شيئًا؛ فهو صاحب البيئة الصحراوية التي فرضت على عقليته وثقافته بعضَ الحيوانات الأخرى أمثال: الناقة والخيل والغنم والماعز، وجعلتهم في صدارة المشهد. إذًا أطول سورةٍ في القرآن نزلت باسمٍ يُعدُّ بعيدًا عن ثقافة أكثر العرب، وأقول أكثر العرب، ذلك أنّ هناك فئة قليلة منهم كانت تدين باليهودية والمسيحية، ولم تكن البقرة بعيدةً عن معتقدهم الديني؛ فلا غرابة عندهم عند النظر إليها كحيوان مقدس، فنحن نعلم جميعًا أن اليهود كانوا أهل كتاب بيثرب، وكذلك نعلم قصة ورقة بن نوفل المسيحي مع رسول الله (ص) عند نزول الوحي عليه.

إنّ المعاني الواضحة سلفًا من التسمية غير كافية لكشف النقاب عن أسرار ودلالات اسم السورة التي تحيلها على النصّ، وعن أثرها في الانسجام الدلالي؛ ذلك أنَّ هناك العديد من الدلالات التي يُحيلها اسم السورة على نصّها وموضوعاتها، وما يضعنا أمام الخطوات الأولى لفهم الدلالات الحقيقية لتسمية (البقرة)، وما يمكن أن تحيل عليه – هو عرض قصة "البقرة" بشيء من التفصيل مع بعض أخبار بني إسرائيل وقصتهم مع موسى(عليه السلام)؛ ذلك أنّ العنوان(اسم السورة) عنصر بنيويّ "تتحدد قيمتُهُ في امتدادِ المجال الذي يتعالق به، ومن هذا المنظور فإنَّ القيمة لا تتحد في العنصر بذاته، ولكنها في

قيمة موقعية"[١١]. وقد جاءت قصة البقرة في قوله تعالى[١٢]: " **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ(٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ(٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ(٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ(٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ(٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٧٤)**".

هذه الآياتِ الكريمات تقصُّ علينا قصَّةَ البقرةِ بأسلوبِ القرآن المختصر المفيد الذي يحمل في طيّاته العبرَ الكثيرةَ والمعاني الغزيرة، وهذه القصة القصيرة لم تتكرر ولم ترد إلا في هذه السورة، " وقلّ أن ترد قصة بكلّ تفاصيلها في سورة واحدة، وإنّما يأتي في سياق كل سورة من حلقاتها ما يناسب موضوع السورة ومحورها وأهدافها، وهذا مظهر آخر من مظاهر وحدة السورة، وتناسب معانيها"[١٣]

---

(١١) عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، شركة النشر والتوزيع– المدارس – المغرب، ط١، ٢٠٠٢، ص١٢١.

(١٢) القرآن الكريم: سورة البقرة، الآيات (٦٧-٧٤).

(١٣)أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٢ م، ص٦٧.

وفي القصة مجالٌ للنظر من جوانب دلالية عديدة أهمها:

أولًا: دلالتها على طبيعة بني إسرائيل.

ثانيًا: دلالتها على قدرة الخالق سبحانه، وعلى حقيقة الإيمان بالبعث، وقضية الموت والحياة.

ثالثًا: الأبعاد الدلالية المتضامة مع معاني ودلالات الخطاب الكلي للسورة المحققة للاتساق الدلالي.

وذلك في إطار الأداء الجمالي والعرض السردي المعجز، والاتّساق اللغوي المحكم.

والآن نحاول أن نلقي الضوء على هذه الجوانب:

أولًا: طبيعة بني إسرائيل:

تبدو دلالتها واضحة عرض صفات بني إسرائيل من تلكؤ في استجابة أمر الله، وتلمس الحجج والمعاذير، والسخرية المنبعثة من ظلام القلب وسلاطة اللسان، والسفاهة وسوء الأدب مع نبيهم الذي أنقذهم – برحمة الله وفضله– من العذاب المهين والهلاك المحتم؛ إذ قال لهم نبيُّهم:" إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة"، فلم يستجيبوا، وما كان جوابهم إلا سفاهة وسوء أدب واتهامًا لنبيهم الكريم بأنَّه يهزأُ بهم، ويسخر منهم؛ فهل يحقّ لرسول الله –أن يتخذَ اسمَ اللهِ وأمره مادةَ مزاحٍ وسخرية بينَ الناسِ؟! وكان ردُّ موسى على هذه السفاهة أنّه استعاذَ بالله، وحاورَهم برفقٍ، وبينَ لهم أنَّ ما ظنوه بِهِ لا يليقُ إلا بجاهلٍ بقدرِ اللهِ سُبحانَهُ، وكان في هذا التوجيه كفاية ليثوبوا إلى أنفسِهم، ويرجعوا إلى ربَّهم، وينفذوا أمرَ خالقِهم. حيث كان في وسعِهِم – وهُمْ في سعةٍ مِنَ الأمرِ – أن يمدّوا أيديَهم إلى أيّة بقرة فيذبحوها؛ لكن هم يهود بني إسرائيل أرباب التلكؤ

والالتواء؛ فإذا بهم يسألون موسى–عليه السلام– "قالوا:ادع لنا ربك يبين لنا ماهي"،والسؤال بهذه الصيغة يشير إلى أنّهم ما زالوا في شكهم وظنّهم السيء بموسى، كما يدل على عدم إيمانهم برب موسى فهم يقولون:"ادع لنا ربك" وكأنّ الله ربّ موسى وحده لا ربّهم، وكأنّ الأمر لا يعنيهم بل يعني موسى وربّه.

ثم يستمرون في سفاهتهم واستهزائهم ويطلبون أن يدعو ربَّه ليبينَ لهُم "ما هي"؛ والسؤال عن الماهية هنا لا يليق؛ ذلك أنّهم قد عرفوا الجواب في بداية الحوار:إنّها بقرة، بقرة وكفى، وكان عليهم إذا جاز السؤال أن يستوضحوا صفات هذه البقرة. لكن سيدنا موسى سلك في الجواب سبيلا غير طريق السؤال، فلم يُجبْهم بانحرافهم، بل أجابهم بأخلاق النبي والمعلم المربي، فأكد لهم ماهيتها؛ وأوضح لهم صفاتها، قائلا: "إنّها بقرةٌ لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون "، أي لا هي عجوز ولا هي شابة، وسط بين هذا وذاك، ثم عقّب –ناصحًا لهم وهاديًا– بأن يفعلوا ما أمرهم به الله.

لكنهم يمضون في طريقهم، يعسرون الأمور، ويشدّدون على أنفسِهم، فيشدّدُ اللهُ عليهم، ويتلمسون الأعذار:" إنّ البقر تشابه علينا"، وهكذا ضيقوا دائرة الاختيار – وكانوا من الأمر في سعةٍ – فأصبحوا مكلفين أن يبحثوا عن بقرة متوسطة السن، لا عجوز ولا صغيرة، وهي بعد هذا صفراء فاقع لونها تسرُّ الناظرين بجمالها وبريقها ونشاطها، وهي غير مذللة ولا مدربة على حرثِ الأرض أو سقي الزرع، وأيضًا هي خالصة اللون لا تشوبها علامة. وهنا بعد أن تعسر الأمر عليهمُ، وكثرت الصفات، وتضاعفت الشروط، وضاق مجال الاختيار– قالوا:" الآن جئت بالحقّ"، وكأنَّ ما مضى لم يك حقّا. ومع ذلك كلِّه كادوا ألا ينفذوا الأمر، إلّا أنّهم نفذوا. وبعد ذبحها كشف اللهُ لهم غاية الأمر، وإذ نصل هنا إلى الجانب الدلالي الثاني المتمثل في قدرة الخالق وحقيقة الإحياء والبعث.

- **<u>الجانب الدلالي الثاني: قدرة الخالق وحقيقة الإحياء والبعث:</u>**

وعندما يبين الله لهم الغاية من أمره تعالى بذبح البقرة – يتحول السياق من الحكاية إلى الخطاب والمواجهة: "**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ(٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)**".

وإذ يدور في أذهاننا سؤالٌ: لمَاذا أمرهم الله بذبح البقرة، والله قادر على أنْ يحييَ الموتى بلا وسيلة؟ ثم ما علاقة البقرة المذبوحة التي فقدت الحياة بالقتيل المبعوث؟

– وسرعان ما تكون الإجابة واضحة؛ فقد قتلوا نفسًا منهم، وكل فريقٍ منهم حاول أنْ يدفعَ الجريمة عن نفسه، و أن يُلحقَها بغيره، فلم يكنْ هناك أيُّ شاهد على هذه الجريمة إلا الله سبحانه؛ فأراد ربّ العزة أن يُظهِرَ الحقّ بأوثق البراهين– على لسان القتيل نفسه، وكانت وسيلة إحيائه ذبح البقرة، وضربه ببضعةٍ منها، فانتفض القتيل مبعوثًا ناطقًا بالحقِّ. يا لها من قدرة إلهية عجيبة! فهذه بضعة ليس فيها حياةٌ ولا قدرة على الإحياءِ، لكنّها وسيلة ظاهرة كشفت لهم قدرةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فقد شاهدوا بأعينهم آثارها، ولم يدركوا طريقتها ولا أسرارها؛ فهي في علم الخالق جلّ جلاله؛ ذلك أنّ إدراك الماهية والكيفية سر من أسرار الألوهية.

وربما جعل الله البقرة وسيلة للبعث لما لها من قداسة عند اليهود؛ إذ كانت تُقدّم قربانًا مقدسًا للرب، ولأنّها من جنس ما عبدوه وهو العجل؛ فأراد الله أن يقتلع ما في نفوسهم من تقديس للبقر، ولأنّهُم أمةٌ لا تؤمنُ إلا بالمحسوسِ؛ فجعل الله لهم سببًا من نفسِ اعتقادهم، ولو أنَّ الميتَ قامَ دونَ سببٍ فلربما

ادَّعُوا أَنَّهُ سحرٌ؛ فغلبةُ المادة عليهم كانت سببًا في أن يجعلَ اللهُ لهذه الغلبة ما يوازيها من سببٍ ماديٍّ في إحياءِ ميتهم – وهو لحم البقرة الميتة.

إذًا عادت الحياة للقتيل بامتثال بني إسرائيل لأمر الله بذبح البقرة، وإن كانوا قد جادلوا في أوصافها وشدّدوا على أنفسِهم؛ لكنهم ساهموا في عودة الحياة لميتهم، وهذا أحرى بأن يجعلهم يؤمنون بالله وقدرته على البعثِ، لكنهم أصحاب القلوب القاسية غير المؤمنة، وستظل المادة تغلبُ على أرواحِهم، ولا عجب في ذلك؛ فقد تبجحوا برغبتهم في رؤية الله –عز وجل– " **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)**"[١٤].

إذًا العلّة في أمر الله لهم أن يذبحوا بقرة إنّما جاءت في آخر القصة بعد الأمر بالذبح، وبعد الحوار السردي بين موسى وبني إسرائيل، والحوار الضمني بين موسى وربّه – بين وحدة الخطاب (قالوا/ وقال). والمعهودُ أنّ الأمرَ تسبقُهُ علّتُهُ، وهذه حكمة النظم القرآني؛ لأنّ المستقبل لأوامر الله يجب أن يستقبل الأمر بالطاعة، وسرعة التنفيذ دون أن يسأل عن العلّة، فالذي يقدم العلّة على الأمر هو المساوي للمأمور، فعلَّةُ كلِّ أمرٍ من الله هي الإيمانُ بالآمرِ، وعلّةُ الأحكامِ التكليفيةِ من اللهِ لا تظهرُ إلا بعد مزاولتها.

لقد خلق الله الحياة أمامهم من شيء لا حياة فيه، ولا حتى مادة حياة؛ فلحمٌ بقرة ميت ضُرِبَ به لحمُ إنسانٍ ميتٍ، ليَبْعَثَ اللهُ من الموتِ الحياةَ، حياةٌ –وإنْ كانت قصيرةً– لكنّها أظهرت الحقيقة؛ حقيقة القاتل الذي ظنّ أنَّ أمره لن يُكشفَ، وحقيقة عظمى هي قدرة الخالق سبحانه إذا أرادَ شيئًا أنْ يقولَ له كن فيكون.

ومع رؤيتهم هذا المشهد من عجائب قدرة الله سبحانه، كان عليهم أن يتعظوا وتمتلئ قلوبهم بالتقوى والخشية من الله؛ لكن حدث العكس: (**ثُمَّ قَسَتْ**

---

(١٤) سورة البقرة: الآية (٥٥–٥٦).

قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٧٤).

المبحث الثاني: أثر اسم السورة (البقرة) وقصتها في الانسجام الدلاليّ للسورة:

أولا: المعاني المستخلصة من قصة البقرة:

- لكل سورة محور وهدف، فما هو الهدف من سورة البقرة، وما علاقته بقصة البقرة، وما هو المحور الذي يجمع (٢٨٦) آية على مدى جزئين ونصف من القرآن؟

إنَّ (البقرة) كرمزٍ ظلّ يتمَظْهرُ بشكلٍ أو بآخر من خلال معاني القصّةِ التي تضمّنته في كامل خطاب السورة بما يحقق انسجام النصّ واتّساقهِ، ذلك أنّ اسم السورةِ هو المحور الذي يتوالد ويتنامَى منه الخطابُ، ولمعرفة الهدف من السورة يلزمنا الوقوف على المعاني المستخلصة من قصة البقرة ومدى ارتباط هذه المعاني بالنصّ الكلي للسورة:

١- قضية الإيمان بالغيب. ٢- حق العبودية(الإيمان والتقوى/السمع والطاعة).
٣- مسألة الحياة والموت والبعث. ٤- طبيعة بني إسرائيل(سمع وعصيان – الالتواء واللجاجة والتلكؤ في الاستجابة، انتحال المعاذير للتخلص من التنفيذ- السفاهة وسوء الأدب- قسوة القلوب – الجحود والكفر- غلبة المادية).
٥- عجائب قدرة الله سبحانه في خلق الأشياء من أضدادها.

ويرى الباحث أنّ الإيمان بالغيب والإحياء والإماتة والبعث علامةٌ فاصلةٌ بين الإيمان والكفر؛ وبؤرة دلالية مركزية تمتد دلالاتها من بداية السورة إلى نهايتها، حيث ينبثق عنها إمّا سمع وطاعة (إيمان وتقوى)، أوسمع وعصيان(كفر وجحود) كما هو الحال مع بني إسرائيل.

وسيحاول الباحث أن يوضّح الانسجام بين دلالات رمز البقرة وقصتها والخطاب الكلي للسورة. ذلك أنّ الخطاب بصفته نسقًا، يتمفصل إلى مجموعة من الحالات الداخلية التي توجد بينها مجموعة من العلاقات تحكمها سيرورة داخلية، وأول هذه الحالات هي الحالة الأولية المتمثلة في العنوان[١٥].

أولًا: يبدو الانسجام الدلالي واضحًا بين قصص السورة الكريمة؛ والتي اتخذت من واحدة منها عنوانًا لها لكونها أكثر اتساقا وانسجاما مع النصّ الكلي للسورة لما احتوته من المعاني الدلالية المتنوعة سالفة الذكر، وقد بدأت بقصة آدم عليه السلام، ثم قصة البقرة، ثم قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، ثم قصة الملأ من بني إسرائيل مع طالوت، ثم قصة الذي حاجّ إبراهيم في ربّه، ثم قصة المارّ على القرية، ثم قصة سؤال إبراهيم ربّه عن كيفية الإحياء بعد الموت، وجميع هذه القصص ذكر فيها خمسة خوارق لإحياء الموتى إلاّ أن السورة لم تُسَمَّ إلاّ بواحدة منها للأسباب التي بيناها سابقًا، ولكن ما يجب ألّا نغفله في هذا المقام هو تقديم قصة آدم على غيرها من القصص؛ لأنّها أول قصة خلق وإحياء واستخلاف للبشر دلت على قدرة الخالق الحي القيوم.

- بدأت السورة بالأحرف الاستفتاحية المقطعة "الم"، وقد حاول كثيرٌ من العلماء والمفسرين أنْ يكشفوا أسرارها ومعانيها، لكن تبقى أقوالهم مجرد اجتهادات، ويبقى سرُّ معانيها من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله؛ وبيّن بعض الباحثين مواطن إعجازها الرقمي؛ فقالوا: إذا وضعنا (الم) وتحت كل حرف منها عدد تكراره في أول آية من القرآن الكريم وهي" بسم الله الرحمن الرحيم" – نجد أنّ حرف الألف تكرر ثلاث مرات، واللام تكرر أربع مرات، والميم ثلاث مرات:

(١٥) عبد المجيد ونسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع، المغرب، ط١، 2002، ص١٢١.

ا ل م ٣ ٤ ٣

فأصبح الناتج لهذه المصفوفة هو (٣٤٣)، وهذا العدد يساوي سبعة في سبعة في سبعة=٧×٧×٧ = ٣٤٣، ولا يخفى على أحد حقيقة الرقم سبعة وأسراره الكونية، ولا تخفى بنيتة الهندسية بالقرآن العظيم[١٦]. فإذا تأملنا الكون وتدبرنا آياته– نرى دلالات الرقم سبعة تنطق بقدرة الخالق ووحدانيته. وكذلك إذا تدبرنا آيات الذكر الحكيم نرى بنيانًا عظيمًا ونظامًا محكمًا يقوم على الرقم سبعة. فالذرة وحدة بناء أي مادة في الكون تتكون من سبع مدارات إلكترونية، والسموات سبع، والكرة الأرضية سبع طبقات، وأيام الأسبوع سبعة، وألوان الطيف الضوئي سبعة، كما أنّ للجنة سبعة أبواب، وكذلك للنار سبعة، وأول سورة في القرآن سبع آيات؛ يقول رب العزة:" ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم". كما أنّ عدد الحروف التي تألفت منها هذه السورة ٢١ حرفًا أي مضاعفات السبعة(٧×٣=٢١)، وعدد الحروف العربية=٢٨ حرفًا أي (٤×٧).

وهذه الأحرف المقطعة بدأت بها سور أخرى مثل: (الم الر حم يس ق...) ، وعدد هذه الافتتاحيات باستثناء المكرر أربع عشرة، أي من مضاعفات السبعة. وإذا أحصينا الحروف التي تكونت منها باستثناء المكرر لوجدناها– أيضًا – أربعة عشر حرفًا، والعجيب أنّ هذه الحروف موجودة كلّها في سورة الفاتحة. وللرقم سبعة إعجاز خاص بالقرآن الكريم لا نطيل الحديث فيه حتى لا ينأى البحث عن غايته.

– إذًا السورة بدأت بحروف عربية معانيها غيبية تلاها إيمانُ العبد المؤمن بالغيب، وبكل ما فيه، وامتثاله لأمر الله بعبادته وبإقامة الصلاة، والإنفاق مِمَّا رزقه الله، وهكذا تتلاقى وتنسجم دلالات الإيمان بالغيب والعبودية

---

(١٦) موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم: المهندس عبدالدائم الكحيل، دار وحي القلم، ط١، ٢٠٠٦، وانظر الموقع الإليكتروني: WWW.kaheel7.com

والسمع والطاعة الواردة بالآيات الأولى مع الدلالات والمعاني التي تضمنتها قصة البقرة، قال تعالى: " **الم (١) ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ (٥)**"

"فالإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان ليتجاوز مرتبة الحيوان –الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه – فيستطيع الإنسانُ أنّ يدرك أنّ الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد، وأنّ وراء هذا الكون - ظاهره وخافيه -حقيقة أكبر من الكون، هي التي صدر عنها، واستمد من وجودها وجوده، حقيقة الذات الإلهية التي لا تدركها الأبصار، ولا تحيط بها العقول، وعندئذ تُصان الطاقة الفكرية المحدودة المجال عن التبدد والتمزق والانشغال بما لم تخلق له، وما لم توهب القدرة للإحاطة به"[١٧]،

فاسم السورة ما هو إلا عنصرا بنيويا "تتحدد قيمته في امتداد المجال الذي يتعالق به ومن هذا المنظور فإن القيمة لا تتحد في العنصر بذاته، ولكنها في قيمة موقعية"[١٨].

ويمضي العنصر القصصي في سورة البقرة ؛ ليربط بين مفهومي: الإماتة والإحياء، والتقوى - بوصفهما محورين رئيسين للسورة عبر حلقات قصصية تلتحم جميعها في إثبات وحدانية الله تعالى وإبطال الشرك وعليه فإنّ المخطط التالي يوضح الدلالات التي يمكن أن تتجلى لنا من خلال قصة "البقرة":

---

(١٧)سيد قطب: فى ظلال القرآن، دار الشروق، لبنان، ط١١، م١، ص ٣٩-٤٠ بتصرف.

(١٨) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

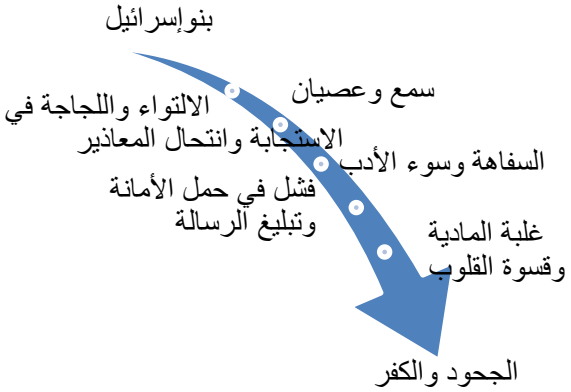

إنّ قصة البقرة عرضت قضايا (الحياة – الموت– البعث)، وهذه القضايا تتطلب إيمان بالغيب، إذ هو العلامةٌ الفاصلةٌ بين الإيمان والكفر؛ وهذه العلامة تحيلنا إلى ازدواجية متضادة (سمع وطاعة =مؤمن/ سمع وعصيان= بني إسرائيل). لذا كانت هذه العلامة الدلالية أول ما تصدر السورة؛ فالإيمان بالغيب بدأ مع أول آيات السورة، متلازم مع دلالة السمع والطاعة.

فإذا كانت الآيات الخمس الأولى قد حددت صفات المؤمنين، وأوّلها التقوى والإيمان بالغيب، يتبعها بالنقيض صفة الكافرين في آيتين أوجزت أنَّ

الغشاوة التي على أبصارهم تمنعهم من رؤية الحقّ، فلا تصلح معهم أيّ موعظة، ذلك أنّ المادية والإيمان بالمحسوس صار سجنًا لهم يحجب عنهم رؤية الحقيقة، وهو ما ينسجم دلاليًّا مع دلالات قصة البقرة.

وجاءت الآيات من (٨-٢٠) تبين حال المنافقين، وهي منزلة بين المؤمن والكافر ظاهرها إيمان وباطنها كفر، ومع نهاية الحديث عن المنافقين- يأتي قوله تعالى: " **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)**" فالأرض كونها ميتة، وينزل عليها من السماء "أي من السحاب "مطرًا فتحيا من جديد؛ فهذا يدل على أن من أحياها قادرًا على أن يكون على يديه البعث والنشور بما ينسجم دلاليا مع دلالات قصة البقرة من قدرة الخالق على الإحياء.

و يتبع ذلك قصة خلق سيدنا آدم – عليه السلام- ثم يستأنف الذكر الحكيم بيانه عن طبيعة بني إسرائيل وصفاتهم، قال تعالى: "**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ**

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢)"[١٩].

إنّ فكرة البعث والموت هي الغيب الدال على وحدانية المولى –عز وجلّ– وقدرته وجبروته، وقد ظلت تتكرر عبر خطاب السورة تقرع النفوس وتدعوها إلى التوحيد؛ لذا جاءت قصة خلق آدم –عليه السلام– كأول إنسان خلقه الله، ونفخ فيه من روحه فبعث فيه الحياة، فذكر آدم –عليه السلام– يؤسس بداية البعث الأول للبشر، ويحدد الغاية من وجودهم (الإيمان والعبادة). يقول الشيخ الجليل **محمد متولي الشعراوي** (ت ١٩٩٨م) :" إنّ الحقَّ تحدث عن خلق الكون في أول سورة بعد فاتحة الكتاب كما جاء في الترتيب

---

(١٩) سورة البقرة: الآيات (٢٨-٤٢).

المصحفي، وبدأت كلمات الحقّ عن خلقه لمن يعمر ذلك الكون؛ فكانت أول القصص التي بدأ بها الله القصص القرآني هي قصة آدم أول الخلق[٢٠]"

فخلق أول البشر غيب، والبعث والحساب غيب، والجزاء بالجنة والنار غيب؛ فالغيب كعلامة تتنامى متوافقة ومنسجمة مع خطاب السورة؛ وتظهر بعد ذلك كبؤرة مركزية من خلال قصة البقرة تمتد دلالاتها إلى نهاية السورة.

وإذ تمضي السورة في مخاطبة بني إسرائيل على مدار اثنتين وستين آية (٤٢ –١٠٢) تذكرهم بنعم المولى عز وجل عليهم، وتكشف سوء تصرفهم مع نبيهم موسى –عليه السلام – بما في ذلك قصة البقرة التي سبق سردها. ويظل التعقيب يتبع بني إسرائيل كلما ذكروا، يذكرهم بما عمت عليه بصيرتهم في إدراكه، لأنها مكبلة بقيود المادي والمحسوس. وفي كل مرة تذكير بالغيب؛ و ينتقل الحديث إلى ملك الوحي جبريل –عليه السلام– فقد جعله الله رسولًا بين السماء والأرض؛ يقول جلّ شأنه: "**قُلْ مَن كَانَ عَدُواً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُواً لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨)**"[٢١].

فمن بداية السورة ظهرت معاني الغيب جملة ثم بدأ تفصيلها عبر الآيات، فتارة بالحديث عن البعث ويوم القيامة، وتارة عن آيات الله في خلقه، وأخرى عن الملائكة، وفي أغلب الأحيان يذكر بقدرة الله على الإحياء والإماتة لترسخ بذلك صفة الوحدانية التي تفرد بها سبحانه، فهو المحيي والمميت. ثم تأتي أعظم آية في القرآن (آية الكرسي) تمجيدًا وإجلالا للخالق؛ فهو الله الحي

---

(٢٠) محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء جمع منشاوي غانم، ط ٢، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ، ٢٠٠١ م، ٢٠/١.

(٢١) سورة البقرة: الآية (٩٧– ٩٩).

القيوم، وهو الغيب الواجب الإيمان به؛ لأنّه وحده من يتفرد بالحياة الذاتية التي لم تأتي من مصدر آخر كحياة الخلائق المكتسبة الموهوبة من الخالق، فالحياة الإلهية أزلية أبدية ليست لها بداية ولا نهاية. "أمّا صفة "القيوم" فتعني قيامه – سبحانه على كل موجود، كما تعني قيام كل موجود به فلا قيام لشيء إلا مرتكزًا إلى وجوده وتدبيره"(٢٢). وهنا قد تجلت عظمة التوحيد لأنّه لا يوجد إلا إله واحد حي من الأزل إلى الأبد قائم بذاته وبكل شيء خلقه عالم بشؤونهم، ولا يخفى عنه أمرهم فهو العلي العظيم لا شريك له.

وإذ يتكشف لنا أنّ معجزة البقرة هي وجه لصفة الحي القيوم في أبسط أشكالها؛ فالبقرة كعلامة تحمل معنى الرمز على قدرة الخالق العظيم الذي يقول للشيء" كن فيكون"، وهذه العلامة أصبحت عنوانًا للسورة توزعت دلالاتها من بداية السورة إلى نهايتها في مواضع عدة ذكرنا بعضها. وقد تكون آية الكرسي الموضع الذي تبلورت فيه هذه الفكرة بشكل غدت الآية مركزًا محوريا يشع بالدلالات، فقد تجمعت فيه كبؤرة أساسية داخل خطاب السورة، إذ إنّها تعمل على ترسيخ التوحيد والإيمان بالله، وبكل الغيب من خلال هذه الصفة "**الحي القيوم**"، فهي بمثابة البنية العميقة والدفينة التي انبثق منها الخطاب و تفرعت منها معانيه – خاصة حين ننظر في معاني الآيات التي تبعتها نجدها موضحة للحرية المطلقة التي أنعم بها الله على خلقه فلا يجبرهم على الإيمان به، وإن كان على ذلك قادرا، بل يترك لهم الاختيار بعد إعلامهم بحقيقة السعادة في الدنيا والآخرة، وهي التمسك بالعروة الوثقى المتمثلة في الدين الحنيف، وإذا فعلوا ذلك طواعية، فإنّ الله هو وليهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، أمَّا إذا

---

(٢٢) سيد قطب: مرجع سابق، ص ٢٨٧.

اختاروا الظلمات على النور فمصيرهم في نار جهنم؛ يقول ربّ العزة: "**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)**"[٢٣].

ثم يبلغ الانسجام الدلالي ذروته عندما يعرض لنا المولى قصة سيدنا إبراهيم ونبي الله عزير عليهما السلام، وهاتان القصتان تؤكدان قدرة الخالق على الإحياء بعد الموتفي ضوء أنماط متباينة؛ يقول ربّ العزة: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ**

---

(٢٣) سورة البقرة: الآية (٢٥٧).

فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)"[٢٤].

ففي حجاج إبراهيم –عليه السلام– للنمرود في مسألة وجود المولى – عز وجلّ– كان التركيز على صفة الإحياء والإماتة، وهو ما ينسجم ويتوافق دلاليًّا مع صفة الحي القيوم، وينسجم مع دلالات قصة البقرة. وفي نفس السياق ذكرت قصة نبي الله عزير؛ فيمتد الحديث عن قدرة المولى في إحيائه الموتى. ثم يأتي السؤال في هذه المرة من سيدنا إبراهيم عليه السلام طالبًا من الخالق– عز وجلَّ– أن يريه كيف يحيي الموتى؛ فيأته الأمر بتقطيع أربعة أنواع من الطير، ثم خلطها ببعضها، وتوزيعها على مواضع متباعدة مختلفة، فإذ ما نادى على كل طائر جاءه يسعى حيًّا كما كان[٢٥]. فلا حول ولا قوة إلا بالله، إنّه هو الحي القيوم القادر على البعث وإحياء الموتى.

وإذ تتوسط قصة المار بالقرية بين الذي حاج إبراهيم في ربّه، وفي طلبه رؤية كيفية الإحياء، فلأن كلَّ من المحاجج وإبراهيم والمار بالقرية في عجب من أمر الإحياء بعد الموت. غير أنّ إبراهيم –عليه السلام– رغب في التعرف على الكيفية؛ لأنّه مؤمن بقدرة الله على ذلك، أمّا المحاج فلم يرَ في الإحياء أو الإماتة دليلًا على الألوهية؛ لأنّه باستطاعته أن يفعل ذلك "**أنا أحيي الموتى**" وعليه فقد تبعتها قصة عزير ليتضح أنّ قدرة الإحياء والإماتة لا تتعلق في ترك الحي حيًّا، أو قتله فيصبح ميتًا، وإنّما في أن يموت الحي وتبعث فيه الحياة من جديد.

---

(٢٤) سورة البقرة: الآية (٢٥٨– ٢٦٠).

(٢٥) المحلى، جلال الدين والسيوطى، جلال الدين: تفسير الجلالين، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م، ص ٥١.

كما أن القصة تضمنت القدرة الإلهية على الإحياء بعد مرور مئة عام، وهذا ردّ على من ينكر البعث يوم القيامة، إذًا جمع السياق بين المحاجج والمار بالقرية من جهة التعجب في إنكار قدرة الإحياء، فالأول يراها يسيرة لقدرته على فعل ذلك، والثاني عجز عقله أن يتصور عودة الحياة إلى الخراب الذي رأته عيناه.

"ولما كان الإحياء والإماتة من أظهر آيات الربانية وأخصّها به – أظهر سبحانه وتعالى الغيرة عليها تارة بإبهات المدعي للمشاركة، وتارة بإشهاد المستبعد في نفسه وغيره بفعل ربّه، وتارة بإشهاد المسترشد في غيره بنفسه معبرًا في كل منها بما اقتضاه حاله وأشعر به سؤاله، فعبّر في الكافر (بإلى) إشارة إلى أنّه في محل البعد عن المخاطب – صلى الله عليه وسلم – وفي المتعجب بإسقاطها إسقاطًا لذلك البعد، وفي المسترشد المستطلع (بإذ)، كما هي العادة المستمرة في أهل الصفاء والمحبة والوفاء، فأتبع التعجب من حال المحاجج التعجيب أيضًا من حال من استعظم إحياءه تعالى لتلك القرية"[٢٦].

فالمعجزة بين القصص الثلاث واحدة، قدرة الله على الإحياء بعد الموت غير أن من كانت في حقهم تباينت مواقفهم. أمّا أصحاب معجزة "البقرة" فقد جاء ردّهم بعيدًا عن كل التوقعات:" **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ**

(٢٦) البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين بن البقاعي(ت ٨٨٥ هـ) ، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٩٦٩م، ص ٥٠٥.

عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)"[٢٧]. فلم تكن المعجزة زاجرًا لهم، ولا واعظًا يهديهم الصواب، بل ازدادوا تعنتا وقست قلوبهم أشد من الحجارة؛ إذًا رمزية البقرة رمزية موغلة في العبرة والعبر؛ فهي رمز لقسوة القلب والكفر على الرغم من أنّها معجزة داعية للإيمان.

لقد أعاد الحي القيوم الحياة للميت بلحم البقر، وبعث الحياة للمار بالقرية بعد مائة عام ليرى حماره أمامه تعود له الحياة مرحلة بعد الأخرى على مرأى من عينه، كما أعاد أمام سيدنا إبراهيم الحياةَ لأجزاء لحم طير مختلط متفرق؛ و"أراه الله ذلك فزاده إيمانًا على إيمانه"[٢٨] ، ومن هذه القصص تتبين حقيقة التقوى.

ثم يتبع قصة إبراهيم –عليه السلام– وصف المؤمنين المتقين؛ فيحدث التوافق الدلالي مع وصفهم أول السورة، قال تعالى : "**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَناً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢)**"[٢٩].

فالقدرة على الإحياء معجزة تتحقق في كل لحظة و كل حين؛ فالحياة والموت يتسع معناهما في هذه الآيات المتتاليات إلى ختام السورة، ,كلها دعوة للعطاء والقسط في التعامل دون جور، فبالغيب كانت البداية وإليه صارت النهاية، يقول جلّ شأنه في ختام السورة: **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ**

---

(٢٧) سورة البقرة: الآية (٧٤).

(٢٨)عبد المتعال الصعيدي: النظم الفني في القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١، ١٩٥٠م. ص ٦٠.

(٢٩) سورة البقرة: الآية (٢٦١– ٢٦٢).

مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ (٢٨٥) لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ (٢٨٦) [٣٠].

فهو الله غيب عن خلقه، حقيقة في ملكه وملكوته سواء اعترف بها من اعترف، أوأنكرها من أنكر، فلا أحد يستطيع أن يتفلت من قبضته؛ لأنّه سبحانه ملك السموات والأرض، وهو عالم بما في أنفسهم سواء أخفوه أو أظهروه، قادر على أن يفعل بخلقه ما يشاء وقت شاء، وكل هذا غيب يختص به الله وحده. ثم يتبع ذلك حقيقة تقريرية تقول: إنّ الرسول قد أمن بما أنزل إليه وأن المؤمنون قد آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، فهي أمور غيبية لا يتحقق الإيمان إلا بها، يتبعها الاعتقاد بالمصير المحتوم و هو العودة إلى المولى عز وجل، والنفس المؤمنة هي التي تسمع أمر ربِّها فتطيع، ولا تجادل وتتعنت كما فعل بنو إسرائيل؛ فقالوا "**سَمِعْنا وَعَصَيْنا**".

فالبقرة اسم وقصة ومعجزة، ثنائية الغيب والشهادة تمحورت حولها مضامين السورة وتوالدت عنها ثنائية (الإيمان والتقوى/ السمع والطاعة)، فغدا نصّ السورة لحمة واحدة وكلمة واحدة هي التوحيد، فسورة البقرة هي سورة (التوحيد). ويعلم الباحث أنّه لم يستطع إدراك مواطن أخرى للانسجام الدلالي في سورة البقرة؛ لأنَّ مدارهذه الدراسة الاجتهاد، ومحلها التأمل.

---

(٣٠) سورة البقرة: الآية (٢٨٤– ٢٨٦).

الخاتمة:

وبعد هذا العرض توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها:

١- أنّ الإيمان بالغيب هو العلامةٌ الفاصلةٌ بين الإيمان والكفر؛ وهي البؤرة الدلالية المركزية التي تمتد دلالاتها من بداية السورة إلى نهايتها، والتي ينبثق عنها إمّا سمع وطاعة (إيمان وتقوى، وعبادة الخالق حق العبودية)، أوسمع وعصيان(كفر وجحود).

٢- شكلت المعاني المستخلصة من قصة البقرة شبكة من الدلالات استطاعت أن تحقق انسجامًا مع النصّ الكلي للسورة، وشملت هذه المعاني: قضية الإيمان بالغيب، ومسألة الإحياء والإماتة، وعجائب قدرة الله سبحانه في خلق الأشياء من أضدادها، وطبيعة بني إسرائيل، وكل هذه المعاني دارت حول ثنائية(الإيمان والتقوى/السمع والطاعة).

٣- إنَّ (البقرة) كرمزٍ ظلّ يتمَظْهرُ بشكلٍ أو بآخر من خلال معاني القصّةِ التي تضمّنته في كامل خطاب السورة بما يحقق انسجام النصّ واتّساقِهِ، ذلك أنّ اسم السورةِ هو المحور الذي يتوالد ويتنامَى منه الخطابُ.

٤- أنّه رغم تنوع قصص سورة البقرة إلا أنَها تضمنت عدة تناسبات لمفهوم (الإيمان بالغيب، الوجود والخلق، والإماتة والإحياء) والذي يتمظهر عبر مضمون التقوى مرتديًا سياقات السورة المتنوعة.

٥- كشفت الدراسة عن تناسب وانسجام قصصي في سورة البقرة؛ وأظهرت الترتيب الدقيق للقصص القرآني داخل السورة، وهو من مظاهر وحدتها وانسجامها الدلالي، إذ اتّحدت مضامين القصص في إثبات أصل الخلق، وأصول التوحيد، والبعث والنشور؛ وذلك لتقرير أهداف السورة ومقاصدها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا:

١- أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٢ م.

٢-الإنجيل: (عب ٩: ١٢).

٣-بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق د.محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث- القاهرة، د.ت.

٤-البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين بن البقاعي(ت ٨٨٥ هـ) ، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٩٦٩م.

٥-سامي منصور: مقالات عن الديانة الهندوسية، الموقع الإليكتروني: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=398981

٦-سيد قطب: فى ظلال القرآن، دار الشروق، لبنان، ط٨، م١، ١٩٧٩م..

٧-عبدالدائم الكحيل: موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، دار وحي القلم، ط١، ٢٠٠٦، وانظر الموقع الإليكتروني: WWW.kaheel7.com

٨-عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، شركة النشر والتوزيع – المدارس – المغرب، ط١، ٢٠٠٢م.

٩- عبد المتعال الصعيدي: النظم الفني في القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١، ١٩٥٠م.

١٠- فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي، ط١، دار صادر- بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.

١١- محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء جمع منشاوي غانم، ط ٢، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ، ٢٠٠١ م.

١٢- المحلى، جلال الدين والسيوطى، جلال الدين: تفسير الجلالين، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٣- النص التوراتي فى العهد القديم: سفر العدد ١٩ (١-١٠).

١٤- والاس بدج: آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس، مطتبة مدبولي- القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

ملخص:

لقد شكلت المعاني المستخلصة من قصة البقرة شبكة من الدلالات استطاعت أن تحققَ انسجامًا مع النصّ الكلي للسورة، وشملت هذه المعاني: قضية الإيمان بالغيب، ومسألة الإحياء والإماتة والبعث، وعجائب قدرة الله سبحانه في خلق الأشياء من أضدادها، وطبيعة بني إسرائيل، وكلّ هذه المعاني دارت حول ثنائية (الإيمان والتقوى/السمع والطاعة) وما ينبثق عنها من أحكام العبادات والمعاملات. كما كشفت الدراسة أيضًا عن تناسب وانسجام قصصي في سورة البقرة؛ وأظهرت الترتيب الدقيق للقصص القرآني داخل السورة، وهو من مظاهر وحدتها وانسجامها الدلالي، حيث اتّحدت مضامينُ القصصِ في إثباتِ أصل الخلقِ، وأصول التوحيد، والبعث والنشور؛ وذلك لتقرير أهداف السورة ومقاصدها.

فهرست البحث:

الموضوع	رقم الصفحة
١- مستخلص باللغة العربية	٢
٢- مستخلص باللغة الإنجليزية	٣
٣- **المقدمة**	٤
٤- **المبحث الأول:** البعد الدلالي لاسم السورة (البقرة) وقصّتها:	٦
٥- **المبحث الثاني:** أثر اسم السورة وقصتها في الانسجام الدلالي للسورة.	١٣
٦- الخاتمة	٢٧
٧- قائمة المصادر والمراجع	٢٧
٨- الملخص والفهرست	٢٩